Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
www.al-idah.pk
Vol:41 ISSUE:II
July-Dec 2023

# زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ﵂ بين المنقول والمعقول

# The Prophet's Marriage to Syeda Aisha (may Allah be pleased with her): Between Narrations and Rational Understanding.

**Issue:** *https://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/issue/view/39*
**URL:** *https://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/article/view/869*
**Article DOI:** *https://doi.org/10.37556/al-idah.041.02.0869*

***Author (s) :***
***Aiman Mahmood Mahdi***
*Professor, Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies - College of Arts - Imam Abdul Rahman bin Faisal University, KSA, Email: ayman_mahdy5@hotmail.com*

***How to Cite*** **:** *Aiman Mahmood Mahdi 2023. The Prophet's Marriage to Syeda Aisha (may Allah be pleased with her): Between Narrations and Rational Understanding. Al-Idah . 41, - 2 (Dec. 2023), 77 - 106.*

***Publisher*** **:** *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 41 Issue: 2 / July – Dec 2023/ P. 77 - 106.*

***Article History:***

| | |
|---|---|
| ***Received on:*** | ***03 – Sep - 2023*** |
| ***Accepted on:*** | ***19 – Oct - 2023*** |
| ***Published on:*** | ***20 – Dec – 2023*** |

This work is licensed under a Creative Common Attribution 4.0 International License
Author(s) declared no conflict of interest

*Abstract & Indexing*
Islamic Research Index · Australian Islamic Library · Crossref · DOAJ Directory of Open Access Journals · International Scientific Indexing · Index Copernicus International

**Abstract:**
*This research addresses and analyzes the topic of the Prophet's marriage to Ummul Momineen Hazrat Ayesha (May Allah be pleased with her). Various doubts have been cast over this marriage of the Holy Prophet (SAWW) by the Orientalist scholars. However, no act of the Prophet (SAWW) has been devoid of edification and instruction of the Muslims for all times to come. His words, conduct and Seerah are a permanent valid source of guidance for all humanity. This article aims to bring forth the stance of Islamic scholars - both ancient and contemporary - on this subject. In the first section, the main themes of criticism (by the non-believers) on this holy union have been summed up. The next section discusses how the Muslim scholars of contemporary age and of antiquity have responded to these allegations.*
***Keywords:*** *Prophet's Marriage, Syeda Aisha, Narrations and Rational Understanding*

**الملخص:**

هذا البحث يتناول بالعرض والتحليل موضوع زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ﵂، والشبهات التي أثارها أعداء الإسلام للطعن في النبي ﷺ بسبب هذا الزواج، وموقف علماء الإسلام قديما وحديثا من هذا الموضوع، وقد قام الباحث بما يلي:

أولًا: عرض الشبهة.

ثانيا: بيان كيف واجه المسلمون هذه الشبهة.

ثالثا: الرد على هذه الشبهة.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين رضي لنا الإسلام دينا، ومحمدا ﷺ نبيا وهاديا ورسولًا، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين وبعد ،،

فقد تعرض النبي ﷺ عبر التاريخ لموجات من التشكيك في نبوته، وعصمته، من قبل أعداء الإسلام، رغبة منهم في الإساء إليه وإلى الرسالة التي جاء بها، وعرقلة انتشارها، والتشكيك في صحتها، وقد اتسعت هذه الشبهات وزادت في هذا العصر، وتولى كبرها: المستشرقون، والعلمانيون، وغيرهم من أعداء الإسلام، ومن الشبهات التي أثاروها رغبة منهم في الانتقاص من مقام النبي ﷺ: زعمهم أنه تزوج من طفلة صغيرة، غير صالحة للزواج، اندفاعا وراء الشهوة والمتعة، وقد تبعهم بعض المسلمين، وردَّدوا هذه الشبهة بلا وعي، وقد تناول هذا البحث هذه الشبهة، ثم قام بتفنيدها والرد العلمي عليها.

**مشكلة البحث:**

يجيب هذا البحث على عدد من الأسئلة وهي:

1- هل تزوج النبي ﷺ السيدة عائشة ﵂ وهي طفلة صغيرة.

2- هل كانت السيدة عائشة لا تصلح للزواج عندما تزوجها النبي ﷺ.

3- هل خالف النبي ﷺ الأعراف والتقاليد السائدة في عصره بزواجه من السيدة عائشة.

4- كيف يمكن الرد على من زعم أن هذا الزواج يخالف قواعد العقل، ويصطدم مع أحكام الدين.

**أهمية البحث:**

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1- بيان صحة الروايات التي تثبت زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة وهي صغيرة السن.

2- عرض نموذج للشبهات التي يوردها أعداء الإسلام وبيان تهافتها وسهولة الرد عليها.

3- إثبات أن هذا الزواج زواج منطقي معقول لا يخالف عقلاً ولا يناقض نصًّا.

4- بيان حاجة الأمة إلى الرد على مثل هذه الشبهات حتى لا يغتر بها البعض.

**أهداف الدراسة:**

1- طرح الشبهة بألسنة القائلين بها، ثم القيام بمناقشتهم، والرد على اعتراضاتهم.

2- إثبات سن السيدة عائشة عند زواج النبي منها ﷺ، وعرض الروايات الواردة في هذا الموضوع.

3- مناقشة الشبهة وتفنيدها والرد عليها بالأدلة النقلية والعقلية.

**منهج البحث**

قام هذا البحث بالاعتماد على المناهج التالية:

1- المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء وجمع الروايات الواردة في زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة، والانتقادات الموجهة إليها، والرد عليها.

2- المنهج التحليلي بتحليل مدلولات هذه الروايات، في ضوء قواعد النقل والعقل.

3- المنهج النقدي وذلك لنقد الشبهة والرد على الاعتراضات الواردة حول هذا الزواج.

4- المنهج الاستنباطي وذلك لاستنباط النتائج التي تساعد في الرد على هذه الشبهة، وغيرها.

**خطة الدراسة**

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تشتمل على: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة بيَّنت فيها موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة الدراسة.

المبحث الأول: عرض الشبهة.

المبحث الثاني: بيان كيف واجه المسلمون هذه الشبهة.

المبحث الثالث: الرد على هذه الشبهة.

الخاتمة، وفيها النتائج.

والله أسال أن يتقبَّل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه، وأن يحشرني يوم القيامة في صحبة المدافعين عن السنة، والرافعين لرايتها، وأن يغفر لي ما فيه من خطأ أو تقصير، فحسبي أني اجتهدت وسعي، والله الموفّق لما يحب ويرضى.

## المبحث الأوَل عرض شبهة زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة وهي طفلة

حاول أعداء الإسلام قديما وحديثا الطعن في النبي ﷺ واتهامه بتعدُّد الزوجات، بحثا عن اللذة والمتعة، فقام علماء الإسلام بتفنيد هذه الشبهة والردّ عليها، وإثبات كذبها ومخالفتها للواقع، فاتجه خصوم الإسلام وأعدائه –كعادتهم في كل عصر– إلى محاولَة استخراج شبهات جديدة ليصدوا عن سبيل الله، فظنُّوا أنهم وجدوا بغيتهم ووقعوا على ضالتهم حينما قرؤوا في مصادر الإسلام أن النبي ﷺ عقد على السيدة عائشة وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، ومات عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة، وكان عمر النبي ﷺ في هذا الوقت قد تجاوز الخمسين فأطلقوا لأقلامهم العنان وقالوا: إن هذا الزواج انتهاكٌ لحرمة الطفولة، وقتل لبراءتها، واستجابةٌ للوحشية الجنسية، وعبثٌ واضحٌ من رجلٍ كبيرٍ بطفلة صغيرة لا تعرف شيئاً من مآرب الرجال.

وصوَّروا النبي ﷺ بصورة الشيخ الكبير المتصابي، المتهافت على النساء، الحريص على فض الأبكار، والتمتع بالبنات الصغار، حتى زعم بعضهم أن النبي ﷺ أصابته عقدة حينما تزوَّج من السيدة خديجة رضي الله عنها التي كانت تكبره سنًّا فكان ردُّ فعله أن بالغ في زواجه التالي فكانت زوجته تصغره بسنوات كثيرة، فهو قد سئم النساء العجائز، فأراد أن يتذوق البنات الصغيرات، وسمُّوا هذا الزواج: (الجمع الغريب) بين الشيخ الكبير والطفلة الصغيرة الغريرة، واستعانوا لتقبيح هذا الزواج في نفوس الناشئة بالواقع المعاصر، والقوانين التي رفعت سن الزواج للبنت إلى ست عشرة سنة، وعدُّوا زواج البنت في سنٍ دون ذلك انتهاكٌ لحرمة الطفولة، وظلم صادر لها، وموجَّه لبراءتها، وأنه لو قام رجل الآن جاوز الخمسين من عمره بالزواج من طفلة عمرها تسع سنوات لكان ذلك الزواج منتقداً مستهجناً في جميع الأوساط، يعاب فاعله ويذم عليه، فماً بالك إذا كان فاعل ذلك نبيٌّ يطلب من أتباعه الاقتداء به فكيف يستجيز مُحَمَّد ﷺ لنفسه فعل هذا الأمر؟

وقد ضاعف أصحاب هذه الشبهة حملاتهم، وظنوا أنهم وقعوا على صيد ثمين، وشبهة تهدم الإسلام من قواعده، لأنهم إذا أفقدوا المسلمين ثقتهم بنبيهم ﷺ ضاع كل شيء، فأجلبوا بخيلهم ورجلهم، وأمطروا شبكة الاتصالات العالمية (الإ نترنت) بمقالات تتضمَّن هذه الشبهة، وتعيد فيها وتزيد، وتعرضها وكأنها القا صمة والمعضلة التي لا إجابة عليها، وصوَّروا علماء الإسلام بأنهم عاجزون عن الرد، وقد ساعدهم على ذلك: مسارعة بعض علماء المسلمين بإنكار هذا الأمر دون بحث ورويَّة مع ثبوته في مصادر الإسلام الصحيحة، ثم تقدَّموا بشبهتهم خطوة أخرى فتركوا ساحة الأقلام والأوراق والكتابة واتجهوا نحو وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ، وهي وسيلة أشد خطرا، وأعظم تأثيرا، وجمهورها أكثر بكثير من جمهور القراء.

فقام القسيس (جيري فاينز) التابع للكنسية المعمدانية الجنوبية في الولايات المتحدة الأمريكية بمهاجمة النبي مُحَمَّد ﷺ على شاشة التلفاز، وقام بعقد مقارنة بينه وبين السيد المسيح عليه السلام الذي لم يتزوَّج مطلقا ثم قال ما معناه: إن النبي مُحَمَّد ﷺ تزوج من تسع نساء، آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات هي: السيدة عائشة بنت أبي بكر ﷺ، ثم استضاف أحد البرامج الشهيرة الذي يقدَّم على شاشة التليفزيون الأمريكي وهو برنامج: (كروس فاير) أمريكي مسلم، وأحد أهم المسئولين في المنظمة العربية لمحاربة التمييز العنصري واسمه (حسين إبيش) وعرض عليه مقدم البرنامج كلام القسيس (جيري فاينز) فنفى السيد حسين هذا الكلام بشدَّة وقال: إن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة وهي طفلة بل كانت شابة، وكان يوجد قسيس آخر يشارك في نفس البرنامج فوجه إلى السيد حسين إبيش سؤالاً مفاده: لماذا تزوَّج النبي مُحَمَّد ﷺ تسع نساء بينهن طفلة عمرها تسع سنوات؟ فنفى السيد حسين إبيش ذلك، فطلب منه القسيس أن يراجع مصادر الإسلام ويقرأ تاريخ المسلمين، ثم أعطاه قائمةً بأسماء عدَّة مواقع إسلامية على الانترنت يمكنه العودة إليها للتحقُّق من عدد زوجات النبي ﷺ وأن بينهن طفلة عمرها تسع سنوات، فكان النفي هو الطريق السهل الذي لجأ إليه بعض المسلمين دون أن يُحمِّلوا أنفسهم عناء مراجعة هذا الأمر في مصادره الأصلية، أو سؤال أهل الذكر عنه.

ومن الجدير بالذكر أن نقول: إن نفي هذه الحقيقة الثابتة —كما سنرى— في لقاء تليفزيوني يشاهده الملايين أو على صفحات جريدة لا يخدم الإسلام بل يسيء إليه أعظم إساءة، لأن المشاهد أو القارئ ليس غبيًّا أو ساذجا يمكن إخفاء هذه الحقيقة الواضحة في مصادر الإسلام الأصيلة كالشمس في رابعة النهار بل سيحاول التأكُّد منها وبأقل قدر من المجهود سيتأكَّد من ثبوتها، وعندها سيقوم برفض الإسلام، وفهم النص بطريقة تتوافق مع ما ذهب إليه هذا القس وأمثاله رغم أن الحقيقة —كما سنرى—

ليس فيها ما يستوجب الخجل فيلزم النفي، بل إننا كمسلمين نفخر بكل أقوال وأفعال نبينا ﷺ بل ونعرضها على العالم كله في إطارها المكاني والزماني.

**المبحث الثاني: كيف واجه المسلمون هذه الشبهة؟**

عرض خصوم الإسلام هذه الشبهة، وعملوا على إذاعتها وترويجها لصدّ غير المسلمين عن الدخول في الإسلام، ولزعزعة ثقة المسلمين بنبيهم ودينهم، فانقسم المسلمون في مواجَهة هذه الشبهة إلى قسمين:

**القسم الأول**: أنكر الشبهة من أساسها، ونفى أن يكون النبي ﷺ تزوَّج السيدة عائشة ﵂ وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، ولم يُحَمِّل نفسه عناء البحث والدراسة المتأنية لهذا الموضوع، ولا سؤال المتخصصين من علماء الشريعة، وقد مثَّلَ هذا الفريق كثير من غير المتخصّصين، بل وعرضت هذه القضية على بعض العلماء الذين يتحدَّثون باسم الدين على الفضائيات فأنكرهَا بل وبالغ بعضهم في إنكارها حتى قال: أتحدَّى أيَّ إنسان أن يُثْبتَ هذا الأمر، فيالله قد وصلنا إلى عصر تُنْكَر فيه الأحاديث الثابتة في الصحيحين ويُتبجَّح بهذا الإنكار بلا حجة ولا برهان إلا الجهل وعدم المعرفة، ونفي الشبهة من أصلها عند هؤلاء يغنيهم عن الردّ عليها ومحاولة فهمِ أسباب هذا الزواج، وقد اتجه كثير من المتعجّلين أو غير المتخصّصين لنفي هذا الأمرَ، بل إن بعضهم حاول أن يثبت عقلاً أن السيدة عائشة ﵂ عَندما تزوَّجها النبي ﷺ كانت أكبر من هذا.

يقول الدكتور إبراهيم شعوط: إن كتب السيرة التي قدَّرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج النبي ﷺ بها روت –بجانب هذا التقدير– أمرا أجمع الرواة على وقوعه وهو: أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطْبتها من رسول الله ﷺ إلى رجلٍ آخر هو: جبير بن المطعم بن عدي ﵁ والذي ظلَّ على دين قومه إلى السنة العاشرة للهجرة. فمتى خطبها؟ وأبو بكر ﵁ مسلم وآل بيته مسلمون، لأن مصاهرة غير المسلمين تمنعها الخصومة الشديدة، والصراع العنيف بين المشركين والمسلمين، فالغالب –بل المحتَّم– إذاً أن تكون هذه الخطبة قبل بعثة الرسول ﷺ أي قبل ثلاثة عشر عاما قضاها الرسول ﷺ في مكة، فإذا بنى بها الرسول ﷺ في العام الثاني للهجرة تكون سنها –إذ ذاك– قد تجاوزت الرابعة عشرة، وهذا على فرض أن المطعم بن عدي خطبها لابنه في مولدها، وهذا بعيدٌ كل البعد أن تُخطب البنت في يوم مولدها[1].

وهذه صورة من صور المنكرين أصلاً لزواج النبي ﷺ من السيدة عائشة وهي بنت تسع سنين، وأُعَلِّقُ على هذا الكلام قبل أن أردَّ على الشبهة تفصيلاً فأقول:

**أولاً**: يذكر الدكتور إبراهيم شعوط أن الكتب التي روت زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة في هذه السن الصغيرة هي كتب السيرة ولم يذكر لنا أي هذه الكتب يعني؟ أيقصد سيرة ابن هشام وما

شابهها من كتب السيرة، أم يقصد كتب التاريخ كتاريخ الأمم والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير أم ماذا يعني؟ ولو تمهَّل صاحبنا وبحث عن مصدر هذه الأحاديث لعلم أن من رواتها –كما سترى– البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم، فليست كتب السيرة وحدها هي التي حدَّدت هذا السن بل أصح كتب الحديث أيضا.

ثم ينقل الدكتور إبراهيم الحديث من الكامل لابن الأثير فيوهم القارئ أن هذه القصة واردة في كتب السيرة والتاريخ فقط، وهي تنقل كثيرا من الأخبار المكذوبة، فيعتقد أن هذه القصة غير ثابتة ويمكن إنكارها.

**ثانيا:** أن عدم معقولية خطبة جبير بن مطعم ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها بعد إسلام أبي بكرﷺ غير معقولة، لأن الإسلام لم يكن حرَّم بعد على النساء المسلمات نكاح المشركين، وفي بدايات الإسلام لم تكن الخصومة بين الإسلام وعباد الأوثان عنيفة، بل مرَّت الدعوى بثلاث سنين كانت الدعوة فيهنَّ سريَّة، ثم جهر النبي ﷺ بدعوته فلم يكونوا في البداية يأبهون بها فلما كثر أتباعها بدأوا يحاربونها ويخاصمونها، أضف إلى هذا: أن المطعم بن عدي لم يكن من الذين يجاهرون بعداوة الإسلام بل موقفه من الإسلام كان أقرب إلى الحياد، ويكفي أن تعلم أن النبي ﷺ حينما عاد من الطائف دخل مكة في حمايته وحراسته حتى قال عنه النبي ﷺ في أُسارى بدْر: **(لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ)**[2]. فلم تكن عداوة العقيدة بين أبي بكرﷺ والمطعم تحول بين أن يخطب المطعمَ عائشة لابنه جبير ﷺ فلما اشتدَّت العداوة بين المسلمين والمشركين وظهرت خطورة المسلمين على مكانة أسياد مكة مال المطعم إلى معسكر قومه، والدليل على ذلك: رفضه أن يتزوَّج ابنه جبير من عائشة بعد ذلك. ويكفي أن تعلم في هذا الإطار أن ابني أبي لهب: عتبة ومعتب ألد خصوم الإسلام كانا عاقدين على ابنتي النبي ﷺ: رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، وظل الأمر على ذلك فترة حتى بعد الإسلام، ثم أراد أبو لهب أن يشغل النبي ﷺ بأمر بناته فأمر ولديه بطلاقهما نكاية في أبيهما ﷺ، وكانت ابنته ﷺ الثالثة: زينب رضي الله عنها تحت أبي العاص بن الربيع ﷺ والذي تأخَّر إسلامه إلى ما بعد غزوة بدر.

قَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق: كَانَ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو الْعَاصِ بْن الرَّبِيعِ بْن عَبْد الْعُزَّى بْن عَبْد شَمْس خَتَن رَسُول اللَّه ﷺ زَوْج ابْنَته زَيْنَب، وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ رِجَال مَكَّة الْمَعْدُودِينَ مَالًا وَأَمَانَةً، وَكَانَ لِهَالَةَ بِنْت خُوَيْلِد، وَكَانَتْ خَدِيجَة خَالَته فَسَأَلَتْ خَدِيجَة رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ يَزَوِّجَه زَيْنَب، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لَا يُخَالِفُهَا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تَعُدُّه بِمَنْزِلَة وَلَدهَا فَلَمَّا أَكْرَمَ اللَّه نَبِيَّه بِالنُّبُوَّةِ، وَآمَنَتْ بِهِ خَدِيجَة وَبَنَاته، وَصَدَّقَنَه وَشَهِدْنَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ وَدَنَّ بِدِينِه، وَثَبَتَ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكه، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَدْ زَوَّجَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ إِحْدَى بِنْتَيْهِ رُقَيَّةَ أَوْ أُمَّ كُلْثُومٍ فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّه

ﷺ قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللهِ وبادوه قالُوا: إِنَّكُمْ قَدْ فَرَّغْتُمْ مُحَمَّدًا مِنْ هَمِّه فَرُدُّوا عَلَيْه بناته فَاشْغَلُوهُ بِهِنَّ فَمشوا إِلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالُوا: فارِقْ صاحِبَتَكَ، ونَحْنُ نُزَوِّجُكَ أَيَّ امرأَة شِئْتَ فَقَالَ: لَا هَا اللهِ إِذًا، لَا أُفارِقُ صاحِبَتِي، وما أُحِبُّ أَنَّ لِي بامرأَتِي امرأَة من قريش فَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يثْنِي عَلَيْه فِي صهره خيرا – فيما بَلَغَنِي – فمشوا إِلَى الْفَاسِقِ عتبة بْنِ أَبِي لَهَب فَقَالُوا: طَلِّقِ امرأَتَكَ بنت مُحَمَّد ونَحْنُ نُنْكِحُكَ أَيَّ امرأَة شِئْتَ من قُرَيْش، فَقَالَ: إِنْ زَوَّجتموني بنت أَبَان بْنِ سَعِيد بْنِ الْعَاصِ، أَوْ بِنْتَ سعيد بْنِ الْعَاصِ فارقتها فَزَوَّجوه بنت سعيد بْنِ الْعَاصِ ففارقها، ولَمْ يكُن عدوُّ اللهِ دخل بها فَأَخرجها اللهُ من يده كرامة لَها وهوانا لَه، وخلَف عثْمَانَ بن عفَّان عَلَيها بعده[3].

وتحريم زواج المرأة المسلمة بالرَّجل المشرك لم يكن مقرَّرًا حينئذ، وإنما نزل هذا الحكم بعد فتح المسلمين لمكة سنة 8 هـ، فليس هناك ما يمنع عقلا وواقعا أن يكون المطعَم خطب عائشة ﵂ لابنه جبير ﵁وهو على كفره وأبو بكر ﵁ مسلم.

**ثالثا:** يقدر الدكتور شعوط سن السيدة عائشة ﵂ عندما بنى النبي ﷺ بها بأربعة عشر عاما على الأقل، هذا على فرض أن المطعم خطبها لابنه جبير عام ولادتها، ثم يستبعد هذا، فهو أوَّلاً لم يُحدّد لنا سن السيدة عائشة عند زواج النبي ﷺ بها، بل اكتفى بمجرد نفي الشائع المشهور، والغريب أن الدكتور شعوط لم يُكَلّف نفسه جمع النصوص الواردة في هذا الموضوع لتتكشف له الحقيقة، وسترى من خلال النصوص الثابتَة الصحيحة أن ما ظنَّه بعيدا ومستغربا هو عين الحقيقة، وهكذا نحى البعض إلى الإنكار والنفي إما استبعادًا لهذا الأمر واستنكارًا ورفضًا له، وإما جهلًا بثبوت الروايات التي تُحدّد سن السيدة عائشة ﵂ عند عقد النبي ﷺ عليها وبنائه بها، وإما تسرُّعا وتعجُّلًا وتساهلًا دون دراسةً كافية للموضوع.

**القسم الثاني:** اعترف بزواج النبي ﷺ وقد جاوز الخمسين من عمره بالسيّدة عائشة وهي بنت ست سنين، وبنائه بها وهي بنت تسع سنين، وفهم القضية في إطارها الزماني والمكَاني، فلم يجد فيها ما يعاب به النبي ﷺ أو ينتقد عليه، ولذلك تجد كتب المتقدّمين من العلماء خالية من الإشارة إلى هذه الشبهة والرد عليها، بل إنها تعرض زواج النبي ﷺ من السيَدة عائشة باعتبارها حقيقة ثابتة يقرُّها العقل والعرف والشرع لأنها ثابتة بالنصوص الواضحة الصريحة.

## المبحث الثالث: الرد على هذه الشبهة

قبل الردّ على هذه الشبهة وبيان بطلانها وتهافتها أُحبُّ أن أضع بين يديك هذه الحقيقة الثابتة: عقْدَ النبي ﷺ علَى السيدة عائشة ﵂ وهي بنت ست سنَين، وبنائه بها وهي بنت تسع سنين حقيقة ثابتة لا يجوز لمسلمٍ أن ينكرها أو يرفضها لسببين:

**الأول**: أنها واردة في أصح الكتب بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ وهو: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإ مام مسلم وواردة في كثيرٍ من الكتب الحديثية كما سنرى، وثابتة أيضاً في كثيرٍ من كتب السيرة والتاريخ بأسانيد صحيحة. **الثاني**: أن علماء هذه الأمة قديمًا وحديثًا تلقَّوا هذه الأحاديث بالقبول، ولم نسمع أو نقرأ لأحد من علماء الأمة المعتبرين أنه أنكر هذه الأحاديث، أو شكّك في ثبوتها، أو حاول تأويلها بحيث يفْهم منها أن السيدة عائشة كانت في سن يسمح لها بالزواج بما ينسجم ويتماشى مع سن العروسين في عصرنا هذا، وقبل أن أرد على هذه الشبهة من الناحية العقلية والواقعية سأورد لك بعض الأحاديث التي تثبت أن النبي ﷺ تزوج السيدة عائشة وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين.

**الحديث الأول** : عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: تزوَّجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت، فتمزَّق شعري فوفى جميمة، فأتتني أمي أم رومان ﵂ وإني لفي أر جوحة ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوةٌ من الأنصار في البيت فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين[4].

**الحديث الثاني**: عن عروة بن الزبير عن عائشة ﵂ قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين [5].

**الحديث الثالث** : عن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود قال: قالت عائشة ﵂: تزوَّجني رسول الله ﷺ لتسع سنين، وصحبته تسعا[6].

**الحديث الرابع** : عن عروة بن الزبير عن عائشة ﵂ قالت: تزوَّجني رسول الله ﷺ لسبع سنين[7]، ودخل عليَّ لتسع سنين[8].

**الحديث الخامس**: عن عروة بن الزبير عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ تزوَّجها وهي بنت سبع سنين، وزُفَّت إليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة[9].

**الحديث السادس** : عن عروة بن الزبير قال: توفّيت خديجة ﵂ قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك، ونكح عائشة ﵂ وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين[10].

**الحديث السابع**: عن الأسود عن عائشة ﵂ قالت: تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة[11].

**الحديث الثامن**: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ[12].

**الحَدِيث التاسع**: عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَدَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ[13].

**الحديث العاشر**: عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى عَلَيَّ وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ، وَبَنَى عَلَيَّ فِي شَوَّالٍ[14].

فَهذَه بعض الأحاديث الصَحيحَة الواردة في الموضوع، ذَكرتها على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر، وهي تدلُّ بوضوح على أن النبي ﷺ تزوج السيدة عائشة ﵂ وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وتوفّي عنها وعمرها ثمان عشرة سنة، وهذه الأحاديث من رواية: عروة بن الزبير، وعامر بن عبد الله بن مسعود، والأسود بن يزيد بن قيس، وأبي سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، والقاسم بن مُحَمَّد، وعبد الله بن عبيد الله بن أَبي مليكة عن عائشة ﵂ صاحبة القصة، وسأورد أحاديث أخرى تدل بوضوح أيضا على أن السيدة عائشة حينما بنى بها النبي ﷺ ولسنوات بعدها كانت جارية حديثة السن:

**الحديث الأول**: في حديث الإفك أن رسول الله ﷺ سأل بريرة عن السيدة عائشة ﵂ فقالت له: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ[15] أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[16]، فَتَأْكُلُهُ[17].

**الحديث الثاني** : في رواية طويلة لحديث الإفك تقول السيدة عائشة ﵂: فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ، فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ... الحديث وفيه تقول السيدة عائشة ﵂: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ[18].

**الحديث الثالث**: عن عائشة قالت: والله لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ[19].

**الحديث الرابع**: في حديث الحج تقول السيدة عائشة ﵂: قُلْتُ: يا رسولَ الله: يرجعُ النَّاسُ بحجَّة وعمرة وأَرجعُ بحجَّة؟ قالَتْ: فَأَمَرَ عبدَ الرَّحْمنِ بنَ أَبِي بكْر، فَأَرْدفَني على جَمَله، قالَتْ: فَإِنِّي لأَذْكُرُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، أَنْعَسُ فيصيب وجهي مؤخرة الرَّحْلِ[20].

وقد ولدت السَيدة عَائشة ﵂ بعدَ البعثة بخَمس سَنين[21]، فقد قالت عن نفسها: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وهُما يَدِينَانِ الدِّينَ[22]، وهذا يدل على تأخُّر ولادتها، وعقد النبي ﷺ عليها في العام الحادي عشر من البعثة وعمرها ست سنين وبضع شهور فجبرت الكسر أحيانا لصالح الزيادة فقالت سبع سنين، وجبرته أحيانا لصالح النقص فقالت: ست سنين، وهذا معروفٌ في لغة العرب.

وبنى بها في المدينة في العام الثاني للهجرة وهي بنت تسع سنين، وكان ذلك بعد وفاة السيدة خديجة زوج النبي ﷺ ﵂ الأولى بنحو ثلاث سنين.

تقول السيدة عائشة ﵂: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا، قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ[23].

ومما يُؤكّد هذا: أن السيدة عائشة ﵂ توفّيت سنة سبعٍ وخمسين، وقيل ثمانٍ وخمسين. قال الإمام الذهبي وغيره: ومدة عمرها ثلاث وستون سنة[24].

فإذا كانت ولادتها بعد البعثة بخمس سنين تكون قد عاشت ثمان سنوات قبل الهجرة، وبنى بها النبي ﷺ في العام الثاني للهجرة وعمرها تسع سنين، وعاشت معه تسع سنوات أخرى، وتوفي النبي ﷺ وعمرها ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده سبعا وأربعين سنة، لأنها توفّيت سنة سبعٍ وخمسين أو ثمانٍ وخمسين، فيكون عمرها حين توفّيت: ثلاثٌ وستون سنة كما قال العلماء.

**قال ابن حجر**: ماتت سنة ثمان وخمسين عند الأكثر، وقيل سنة سبع[25].

فإذا عرفنا هذه الأدلة، واطّلعنا على هذه الأحاديث أدركنا بيقين أن النبي ﷺ عقد على السيدة عائشة ﵂ وعمرها ست سنين وبضع شهور فكانت تقول أحيانا: ست سنين، وأحيانا تقول: سبع سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين.

وقد حدَّدت السيدة عائشة تاريخ زواجها بدقّة فقالت: تزوَّجني رسول الله ﷺ في شوال سنة عشرٍ من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين، وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ فقدم المدينة يوم

الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وكنت يوم دخل بي ابنة تسع سنين[26] . وتُوفِّي عنها بعد تسع سنوات، وعمرها ثماني عشرة سنة، فوجدنا جميع العلماء يُقرُّون بهذا ولم نجد من يُنْكره أو يرفضه أو حتى يستغربه.

**قال الإمام الزهَري:** ملك رسول الله ﷺ عقدة عائشة وهي ابنة ست سنين، وجمعها وهي ابنة تسع سنين، وتوفى عنها وهي ابنة ثماني عشرة[27]. **وقال ابن حجر:** ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست وقيل سبع، ويُجمع بينهما بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة ودخل بها وهي بنت تسع[28].

فهذه الأدلّة الظاهرة الواضحة والصحيحة تُؤكّد بما لا يدع مجالًا للشك: أن النبي ﷺ تزوَّج السيدة عائشة فِي هذا السن. فهذا الأمر ثابت يقيناً بالأدلة النقلية الصحيحة، والأحاديث التي اتَّفق على روايتها الإمامان: البخاري، ومسلم وغيرهما، وتلقاها علماء الأمة بالقبول، وإنكارها نوع من التخبُّط المرذول الذي يرفضه الدين والعقل.

أما معرفة أسباب هذا الزواج وكيف يقبله العقل المعاصر وكيف يستوعب هذا الجمع الذي أسموه غريبا بين هذا الشيخ وهذه الطفلة؟ فهذا موضوع آخر، ولمحاولة فهم أسباب هذا الزواج وملابساته سأضع بين يديك هذه الأمور التي تُحيل هذه الشبهة ركاماً، وتدعها قاعاً صفصفاً، وتنسفها من أساسها:

**الأمر الأول:** أن زواج النبي ﷺ وقد جاوز الخمسين من عمره بالسيدة عائشة وهي بنت تسع سنين لم يكن في هذا الزمان شيئا عجيبا أو مستغرباً في هذه البيئة العربية، بل كان أمرا مألوفاً، وطبيعيا ومُتعارفاً عليه بينهم، فلم تكن السيدة عائشة هي أول امرأة تُزفُّ في تلك البيئة إلى رجلٍ في سن أبيها، بل ولن تكون آخرهن، فقد وجدت نماذج كثيرة في ذلك العصر وقبله وبعده تؤكّد أن هذا الزواج لم يكن مستهجناً ولا مرفوضاً، وسأورد لك بعض هذه الأمثلة لتتأكّد من هذا الأمر:

**المثال الأول:** حينما ذهب عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ إلى بني زهرة ليخطب لابنه عبد الله السيدة آمنة بنت وهب خطب لنفسه أيضا هالة بنت أهيب وكانت في سن آمنة فتزوج عبد المطلب وابنه في مجلس واحد[29].

**المثال الثاني** : حينما استشهد سيدنا خنيس بن حذافة في غزوة أحد ترمَّلت زوجته السيدة: حفصة بنت عمر، وكان عمرها: ثمان عشرة سنة فعرض سيدنا عمر على سيدنا عثمان بن عفان رضي اللَّه عنهما[30] –وقد جاوز الخمسين من عمره– أن يتزوَّجها ثم عرضها على سيدنا أبي بكر ﵁[31]،

وكان أكبر سنا من عثمان ﷺ ثم تزوَّجها رسول الله ﷺ بعد ذلك، فلو لم يكن هذا الأمر مألوفا عند العرب ما عرض سيدنا عمر على سيدنا عثمان رضي الله عنهما وأبي بكر ﷺ الزواج من ابنته التي لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها.

**المثال الثالث**: تزوَّج سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في خلافته من: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ وهو في سن أبيها بل في سن جدّها، ولم يلق هذا الزواج اعتراضا من أحد[32]، بل وجد الترحيب والرضا والقبول. قال الحافظ ابن سعد: تزوَّجها عمر بن الخطاب ﷺ وهي جارية لم تبلغ[33]، وإنما حمل سيدنا عمر ﷺ وقد جاوز الخمسين من عمره أن يتزوج بالسيدة أم كلثوم وهي في سن أحفاده ما سمعه من الرسول ﷺ أنه قال: (**كُلُّ نَسَب وَسَبَب يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَة، إِلا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي**)[34] ، ولذلك كان سعيدا جدًّا حينما تزوَّجها حتى إنه أتى المهاجرين فقال لهم: ألا تهنئوني فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كُلُّ نَسَب وَسَبَب يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَة، إِلا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي**) فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب وسبب[35].

**المثال الرابع** : إننا لا نكون مغالين إذا قلنا إن الجزيرة العربية قد عرفت أمثلة كثيرة لهذا الزواج، بل وعرفه الناس جميعا عربا وعجما في هذا الزمن، وسأذكر لك المثال الرابع الذي يؤكّد هذا ويوثّقه وهو في هذه المرة ليس زواجا بين مسلمين ولا عربيين وإنما هو زواج كاد أن يتم قبل زواج النبي ﷺ بالسيدة عائشة بمئات السنين وفي بيئة يهودية. ذكرت الموسوعة الكاثوليكية: أن يوسف النجَّار حينما أراد أن يتزوَّج من السيدة مريم العذراء قبل أن تلد السيد المسيح كان عمرها ما بين اثني عشر إلى أربعة عشر عاما بينما كان عمره: تسعون سنة، يعني أنه كان أكبر منها بحوالي سبع وسبعين سنة، والموسوعة الكاثوليكية تُصرح بذلك، فهل يحق للنصارى بعد هذا أن يعترضوا على زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة بعد أن يقرؤوا ويعرفوا هذا الأمر الموجود في كتبهم، فهذه الأمثلة وغيرها كثير تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن العرف حينئذ كان يسمح بذلك ولا ينكره، وقد يسمح العرف في بعض الأزمان أو في بعض الأماكن والبلدان أن يتزوج الرجل الكبير السن من البنت الصغيرة برضا واتفاق ولا يترتَّب على هذا الزواج ضرر بالمرأة.

فالإسلام حينئذ يبيح ذلك ويُقرُّه لأن الإسلام يعتبر العرف والعادات من مصادر التشريع ما لم تصطدم بنص، ولذلك قَال الفقهاء: (**العادة مُحَكَّمة**)، ومعنى هذه القاعدة: أن أعراف الناس وعاداتهم فيما ليس فيه نص شرعي تُعتبر عند الفقهاء مرجعا للأحكام الشرعية، ومن ثَمَّ جاءت قاعدتهم الثانية:

(**التعيين بالعرف كالتعيين بالنص**)، ومعنى هذه القاعدة: أن للعرف والعادة قوة النص الشرعي فيما لا نصَّ فيه، ولذلك قالوا أيضا: (**المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا**).

ولذلك احترمت الشريعة الإسلامية عادات الشعوب وتقاليدها التي لا تصطدم بالنصوص الشرعية ولا تتعارض مع المقاصد العامة للشريعة، فإذا نظرنا إلى هذا الزواج وفق البيئة والزمن الذي تمَّ فيه نجد أنه كان زواجا طبيعيا مألوفًا.

**تقول السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)** : أَو ينكرون أن يكون زواج بين صبية في سنها وبين رجل اكتهل وبلغ الثالثة والخمسين، وأي عجب في مثل هذا، وما كانت أول صبية تُزَفُّ في تلك البيئة إلى رجلٍ في سن أبيها، ولن تكون كذلك أخراهن؟ لقد تزوج عبد المطلب الشيخً من هالة بنت عم آمنة في اليوم الذي تزوج فيه عبد الله أصغر أبنائه من ترب هالة آمنة بنت وهب، وسيتزوج عمر بن الخطاب ﵁ من بنت علي بن أبي طالب ﵁ وهو في سنٍ فوق سن أبيها، ويعرض عمر ﵁ على أبي بكر ﵁ أن يتزوج ابنته الشابة حفصة ﵂ وبينهما من فارق السن مثل الذي بين الرسول ﷺ وعائشة ﵂.

لكن نفرا من المستشرقين يأتون بعد نحو ألف وثلاثمائة عام من ذلك الزواج فيهدرون فروق العصر والبيئة ويطيلون القول فيما وصفوه بأنه: "الجمع الغريب بين الزوج الكهل والطفلة الغريرة العذراء"، ويقيسون بعين الهوى زواجًا عُقد في مكة قبل الهجرة بما يحدث اليوم في الغرب حيث لا تتزوج الفتاة عادةً قبل سن الخامسة والعشرين، وهي سن تعتبر حتى وقتنا جد متأخرة في الجزيرة العربية بل في ريف مصر وأكثر مناطق الشرق وهو ما أدركه مستشرقٌ منصف زار الجزيرة وعاد يقول: كانت عائشة ﵂ على صغر سنّها نامية ذلك النمو السريع الذي تنموه نساء العرب والذي يُسَبِّب لهن الهرم في أواخر السنين التي تعقب العشرين... ولكن هذا الزواج شغل بعض المؤرخين لمحمد ﷺ ... نظروا إليه من وجهة نظر المجتمع العصري الذي يعيشون فيه فلم يُقَدِّروا أن زواجًا مثل ذاك كان ولا يزال عادةً آسيوية، ولم يُفكّروا في أن هذه العادة لا زالت قائمة في شرق أوربا وكانت طبيعية في أسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة وأنها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة بالولايات المتحدة[36].

ويقول كاتب نصراني هو الأستاذ نظمي لوقا: القصة بهذا العرض تفتح أبواب النقص، وتثير الشبهات عند من يتصيَّدون مواطن الطعن في رسول الله ﷺ، وينتهزون الفرص للحطّ من قدره بما يكتبون ويتحدَّثون، إن مجرد ذكر زواج رجلٍ —أيَّ رجل— بطفلة في سن ست سنوات يثير عاصفة السخط والاشمئزاز من هذا الرجل، لكن إذا تُرك أمر السن هذا من غير ذكر وصار الأمر للعرف والعادة

وتقدير مقتضيات البيئة فمن السهل أن توجد المبررات التي لا تثير لوما ولا تفتح باب الشكوك والشبهات، ومن التجني في الأحكام أن يوزن الحدَث منفصلاً عن زمانه ومكانه وظروف بيئته[37].

**الأمر الثاني** : كانت قريش تعادي الإسلام وتحاربه، بالسلاح تارة، وبإثارة الشبهات حوله تارة أخرى، وكانت تتربَّص بالنبي ﷺ الدوائر لتأليب الناس عليه وكانت تنتظر له هفوة أو زلّة يأخذونها عليه، ويشوّهون بها سمعته، ويلطّخون بها سيرته، ليصرفوا الناس عن دعوته، ولو كان زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها منكرا أو مرفوضا من أهل هذا العصر لما تركه كفار مكة يمرُّ بسلام، خاصة أن النبي ﷺ بنى بالسيدة عائشة رضي الله عنها عقب رجوعه من بدر بعد أن نصره الله عزَّ وجلَّ على المشركين في أول مواجهة مسلحة بينهما، بل إننا نجد على العكس من ذلك أن قريشا علمت بنبأ هذا الزواج فلم تدهش ولم تعترض، بل اعتبرته زواجا طبيعيا، ومصاهرة عادية بين صديقين جمع بينهما دين واحد، واستقبلت نبأ هذا الزواج كما تستقبل غيره من الأنباء، ولم يبلغنا أن أحدا منهم اعترض على هذا الزواج أو استغرب أو حتى تساءل عنه وتعجَّب منه وهذا من أوضح الأدلة على أن هذا الزواج كان طبيعيا بل ومتوقَّعا.

**تقول عائشة عبد الرحمن**: ولم تدهش مكة حين أُعلن نبأ المصاهرة بين أعز صاحبين وأوفى صديقين بل استقبلته كما تستقبل أمرا طبيعيا مألوفا ومتوقَّعا، ولم يجد فيها أي رجل من أعداء الإسلام أنفسهم موضعا لمقال، بل لم يدر بخلد واحد من خصومه الألداء أن يتَّخذ من زواج مُحَمَّد ﷺ بعائشة رضي الله عنها مطعنا أو منفذا للتجريح والاتهام، وهم الَّذين لم يتركوا سبيلا للطعن عليه إلا سلكوه، ولو كان بهتانا وزورا وافتراء[38].

إن كفار قريش كانوا أعقل بكثير من أناس يقلبون المحامد مذام، والحسنات سيئات، ينظرون إلى الأمور فيغفلون عن حسنها، وتُخيّل إليهم أوهامهم الفاسدة أنها في منتهى القبح، ولو صدقوا مع أنفسهم وأنصفوا عقولهم من أهوائهم وتخلّوا عن رغباتهم الفاسدة في النيل من الإسلام وتشويه صورة نبيه ﷺ لرأوا في زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها وغيرها من أمهات المؤمنين صورة من كمال النبوة، وجلال الإنسانية، والسمو البشري في أعلى درجاته.

إن مشكلة هؤلاء المستشرقين ومن دار في فلكهم أنهم كالذباب يبحثون عن القبيح فإذا لم يجدوا قبحا واقعا تخيَّلوه وهما، ويظلون يعيدون الأمر ويرددّونه حتى يحسبون أنهم على شيء، وأظهر دليل على ذلك: كلامهم على زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها خاصة، وغيرها من النساء عامة، فلقد صوَّرت لهم خيالاتهم المريضة أن محمدا ﷺ رجل يبحث عن الشهوة، ويلتمس المتعة، واستدلُّوا على ذلك بتعدُّد زوجاته، مع أن الدارس لحياة النبي ﷺ يدرك بوضوح أن زواج النبي ﷺ كان لمصالح حقيقية ترتبط بدعوته

ورسالته، وكان أبعد ما يكون عن الهوى والشهوة، ولذلك لم يعترض عليه أحدٌ من أعداءه المعاصرين، لأنهم وجدوا في زواجه سمو الخلق، والبحث عن مرضاة الله عزَّ وجلَّ وحده، فلم ترفع هذه الأصوات المنكرة إلا حديثا.

وإنما يرجع السبب في ذلك إلى أن أعداء النبي ﷺ الذين عاصروه وعاشروه ورأوه شابا عزبا حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره دون أن يقع فيما وقع فيه غيره من أترابه مما كان المجتمع يسمح به بل وييسّر أسبابه، رأوه شابا عفيف النفس، متين الخلق، طاهر الذيل لم تُعرف له كبوة.

ثم تزوج السيدة خديجة وكانت أكبر منه سنا حيث كانت تبلغ الأربعين من عمرها، وقضى معها زهرة شبابه، وظلت زوجته الوحيدة لأكثر من خمسٍ وعشرين سنة، لم يعرف امرأةً غيرها، ولم يفكّر في الزواج بغيرها، فلما لحقت بربّها كان قد جاوز الخمسين من عمره، ولو كان للشهوة والهوى سلطانٌ على قلب النبي ﷺ لا تخذ من الزوجات من شاء قبل النبوة وهو في أوج شبابه وعنفوان قوَّته، خاصةً وأنه لا يوجد شرع يحول بينه وبين بغيته، ولا عرفٌ أو عادةٌ تمنعه من قضاء مآربه وتمتُّعه بلذائذ الحياة ومتع الدنيا، وقد كان مرغوبا فيه، تتمنَّاه كل امرأة من قريش لكمال أخلاقه، وجمال أوصافه، ولكن النبي ﷺ تزوج السيدة خديجة ﵂ وحدها، وعاش معها أكثر من ربع قرن، ولم يتزوج معها غيرها، مع أنه كان قبل بعثته فارغ البال قليل الأعباء والهموم، فلو كان مشغولًا بالنساء والاستمتاع بهن لفعل ذلك أيام شبابه وفراغه، والعرب كانت تعرف التعدد، ولم يكن منكرا في أعرافهم، حتى إن منهم من كان يجمع بين عشر نساء وأكثر غير ما ملكت يمينه دون أن ينكر عليه أحد، ولكن النبي ﷺ مع ذلك اكتفى بالسيدة خديجة ﵂ وحدها، ولو لم يكن هناك دليل على أن التعدُّد في حياة النبي ﷺ كان لمصلحة شرعية وحكَم إنسانية دون أن يكون للنبي ﷺ في التعدد رغبةٌ ذاتية إلا هذا الأمر لكان كالشمس في رابعة النهار، ولكن قلوبا أمرضها الهوى، وأسقمها الحقد والكيد للإسلام رأت في ذلك هوى جامح، ورغبةً عارمة، ألا شاهت وجوههم.

ومع ذلك نتنزَّل معهم في الجدل فنقول: هب أن النبي ﷺ لم يتزوج مع خديجة غيرها لأسباب خارجة عن إرادته، فهذه خديجة ﵂ قد توفيت فليبحث لنفسه إذن عن الأبكار الجميلات.

ولكن الواقع ينقض ذلك ويُكَذّبه، فقد تزوج النبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة ﵂ من السيدة سودة بنت زمعة ﵂ وهي في السبعين من عمرها، ولم يكن عندها من المال أو الجمال ما يرغب أحدٌ في الزواج منها لأجله، بل كانت امرأة كبيرة السن، معدومة المال، قليلة الحظ من الجمال، وإنما تزوَّجها النبي ﷺ جبرا لخاطرها، وإيناسا لوحشتها بعد وفاة زوجها وبقائها بلا عائل أو كفيل، وحتى يقتدي به

أصحابه، فيتزوجون من أرامل الشهداء، حتى لا تفقد امرأة الشهيد زوجها وتتحمَّل عناء تربية الأولاد وحدها. ثم تزوَّج النبي ﷺ بعدها عائشة وهي في سنٍ لا يُرضي أشواق أو نزعات العابثين، وإنما أراد النبي ﷺ بهذا الزواج أن يوثّق صلته بصديقه وصاحبه، ولو تأمَّلنا ظروف وملابسات زواجه لازددنا ثقة ويقينا بخلو أسباب هذا الزواج من الشهوة والهوى والرغبة في المتعة، وإنما أراد تكريم أصحابه، أو جبر خواطرهم، أو تأكيد حكم شرعي أو غير ذلك، فلو كان النبي ﷺ صاحب هوى، وباحثا عن لذة، وراغبا في متعة لتزوج غير هؤلاء، ولما سكت أعداؤه عن ذلك بل لاتّهموه بذلك، ولكننا نجد أنهم تلقوا أخبار زواجه ﷺ كالأخبار العادية، ولم يجدوا فيها ما يطعن في نبوته أو يُخلُّ بأخلاقه ﷺ.

**الأمر الثالث** : قال الفقهاء: الأب لا يزوج ابنته حتى تبلغ ويستأذنها لئلا يوقعها في أسر الزواج وهي كارهة، وهذا يدلُّ على احترام الإسلام للمرأة، واعتباره رأيها في أمر زواجها، والنبي ﷺ عقد على السيدة عائشة ﵂ قبل سن البلوغ فهل خالف النبي ﷺ الأفضل في هذا؟

**يقول الإمام النووي**: هذا الذي قالوه لا يخالف حديث عائشة ﵂ لأن مرادهم أن لا يزوجها قبل البلوغ إذا لم تكن مصلحة ظاهرة يُخاف فوتها بالتأخير كحديث عائشة ﵂ فيستحب تحصيل ذلك الزواج لأن الأب مأمور بمصلحة ولده فلا يفوتها[39].

أما وقت الزفاف فإن اتَّفق الوليُّ مع الزوج على شيء لا ضرر فيه على الصغيرة عُمل به، وإن اختلفا فالحدُّ في ذلك أن تُطيق المرأة الجماع، ويختلف ذلك باختلاف النساء، ولا ينضبط بسنٍ معيَّن، ألا ترى أن نضج الفتاه في المناطق الحارة مبكّرٌ جداً فقد تبلغ في الثامنة وقد يتأخَّر نضوج الفتاه في المناطق شديدة البرودة حتى تصل إلى الواحد والعشرين، فهل كانت عائشة في التاسعة من عمرها ناضجة بالغة تصلح للزواج أم لا؟ قال الداودي: كانت عائشة قد شبَّت شبابا حسناً[40]، وتحكي السيدة عائشة عن نفسها فتقول: أَرَادَتْ أُمِّي أَنْ تُسَمِّنَنِي لِدُخُولِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَلَمْ أَقْبَلْ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا **تُرِيدُ حَتَّى أَطْعَمَتْنِي الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ، فَسَمِنْتُ عَلَيْهِ كَأَحْسَنِ السِّمَنِ**[41].

فهذه السيدة أم رومان تطعم ابنتها وتهيّئها ليوم زفافها حتى سمنت السيدة عائشة ﵂ وأصبحت أنثى تملأ العين وتطيق الزواج.

وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ: إِذَا بَلَغَتِ الجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ[42]، ومما يؤكّد أن السيدة عائشة كانت تطيق الزواج أنها حينما هاجرت إلى المدينة واستقر بهم المقام فيها قال أبو بكر الصديق ﵁ للنبي ﷺ: ما يمنعك أن تبنى بأهلك؟ تقول السيدة عائشة ﵂ فبنى بي[43].

فلو لم تكن السيدة عائشة تطيق الزواج لما عرض أبو بكر –وهو الأب الرحيم الذي يشفق على ابنته ويحرص على مصلحتها– على النبي ﷺ أن يبنى بها، بل إنه يفهم من كلام سيدنا أبي بكر ﵁ أنه يستعجل البناء بابنته حتى إن النبي ﷺ حينما طلب منه أبو بكر ﵁ البناء بابنته أخبره أن الذي يمنعه من ذلك: أن صداقها ليس جاهزا معه، فأعطاه أبو بكر ﵁–على سبيل السلف– اثني عشر أُوقيَّةً ونَشًّا، فبعث بها رسول الله ﷺ إلى عائشة ﵂ وبنى بها[44].

قَالَ الشَّافعِي،: رأَيت باليمن بنات تسعٍ يَحضْنَ كثيرا[45].

**الأمر الرابع**: أن النبي ﷺ حينما أخبر أبا بكر ﵁ برغبته في الزواج من السيدة عائشة لم يكن أوَّل المتقدّمين لخطبتها بل خطبها قبله: جبير بن مطعم بن عدي ﵁، وكان في هذا الوقت كافرا[46]. ففي حديث خوله بنت حكيم حينما أخبرت أبا بكر ﵁ وأم رومان برغبة النبي ﷺ في الزواج من السيدة عائشة قال لها أبو بكر ﵁ : انْتظري وخرج، قَالَتْ أُمُّ رومَانَ: إنَّ مُطْعم بْن عَديّ قَدْ كَانَ ذَكَرها عَلَى ابْنه، فوالله مَا وعد وعدًا قطُّ، فَأَخْلَفه لأَبي بَكْر، فَدخل أَبو بَكْر عَلَى مُطْعم بْن عَديّ وعنده امرأَته أُمُّ الْفَتَى، فَقَالَتْ يَا ابْن أَبي قُحَافَة لَعَلَّك مصبئ صَاحبنا مدْخله في دينك الَّذي أَنْت عَلَيْه، إنْ تزوَّج إلَيْك، قَالَ أَبُو بَكْر للْمُطْعم بْن عَديّ: أَقَوْلُ هَذه تَقُولُ، قَالَ: إنَّهَا تَقُولُ ذَلكَ[47]، فَخرج من عنْده، وقَدْ أَذْهب الله عزَّ وجلَّ مَا كَانَ في نفْسه من عدته الَّتي وعده[48]، وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبي مُلَيْكَة قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَائشَةَ إلَى أَبي بَكْر الصّدّيق فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه إنّي كُنْتُ أَعْطَيتها مُطْعما لابنه جبير فَدَعني حَتَّى أَسْأَلَهَا منْهم. فاستسلَّها منهم فطلقها فتزوَّجها رسولُ اللَّه ﷺ [49] . وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إلَى أَبي بَكْر الصّدّيق عَائشَةَ فَقَالَ أَبُو بَكْر: يَا رَسُولَ اللَّه قَدْ كُنت وعدْت بهَا أَوْ ذَكَرْتُهَا لمُطْعم بْن عَديّ بْن نَوْفل لابْنه جبير فَدَعني حَتَّى أَسْأَلَهَا منْهم. فَفَعَلَ. ثُمَّ تَزَوَّجها رسول اللَّه ﷺ وكَانَت بكرا[50].

ومعنى هذه الروايات: أن أم المؤمنين عائشة ﵂ كان يتقدم لها الخُطَّاب قبل النبي ﷺ، بل كانت مخطوبة فعلًا لجبير بن مطعم، فلا غرابة إذاً أن يخطبها رسول الله ﷺ بعد أن يتركها جبير، ولذلك لم ينكر أحدٌ على النبي ﷺ خطبته لعائشة ثم بنائه بها بعد ذلك.

**الأمر الخامس**: أن النبي ﷺ لم يطلب أن يتزوج من السيدة عائشة إلا بعد أن رشَّحتها له السيدة خوله بنت حكيم زوجة الصحابي الجليل: عثمان بن مطعون ﵁، ولولا أنها رأت أن السيدة عائشة ﵂ تصلح للزواج ما رشَّحتها للنبي ﷺ. وهذه هي القصة كما يرويها أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قالا: لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ، جاءت خولَةَ

بنْتُ حَكيم امرأَةُ عُثْمانَ بن مَظْعُون، قَالَتْ: يا رَسُولَ الله أَلَا تَزَوَّجُ؟ قَالَ: (**من؟**) قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا؟ قَالَ: (**فَمَنِ الْبِكْرُ؟**) قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ الله عَزَّ وجلَّ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: (**ومَنِ الثَّيِّبُ؟** ) قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، آمَنَتْ بِكَ، واتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا تَقُولُ، قَالَ: (**فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ**)، فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا أَدْخَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ... الحديث[51].

فبعد أن توفيت السيدة خديجة ﵂ تبرَّعت إحدى النساء المسلمات أن تعرض على النبي ﷺ أن يتزوج، فلما أبدى رغبته في ذلك عرضت عليه أن تخطب له: السيدة عائشة، والسيدة سودة، رضي الله عنهما ورأت أنهما تصلحان للزواج من النبي ﷺ، فوافق النبي ﷺ على الزواج بالاثنتين بحيث يدخل بالسيدة سودة لتأهُّلها لذلك، ويؤخر البناء بالسيدة عائشة حتى تصلح للبناء. فهو زواج طبيعي يقبله المجتمع، وتُقرُّه الأعراف.

**الأمر السادس**: تزوَّج النبي ﷺ عائشة لأسباب كثيرة كل سببٍ منها يصلح وحده ليكون دافعاً للنبي ﷺ للزواج من السيدة عائشة ومن أهم هذه الأسباب:

أ- كان أبو بكر الصديق ﵁ أحب أصحاب النبي ﷺ إليه، وأقربهم منه، وأمنُّ الناس عليه في دعوته، وأوَّل من آمن به من الرجال، وأنفق أمواله في سبيل الله عزَّ وجلَّ غير مرة.

قال رسول الله ﷺ: (**ما نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، ما نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**) فَبَكَى أَبو بَكْرٍ ﵁، وقَالَ: هل أَنَا ومَالِي إِلَّا لَكَ يا رَسُولَ الله؟[52]. وقال: (**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وصَاحِبِي**)[53]. فأراد النبيَ ﷺ أن يتزوَّج ابنته توكيدا للَصلة الَتي بينهما، وإكراما لَه، لَتجتمع لأبي بكر ﵁ أُخوَّته للنبي ﷺ ، ومصاهرته له، فيجمع بين رباط الأخوة الوثيق، ورباط المصاهرة أيضا، فيتعلَّق منه بسبب ونسب في الدنيا والآخرة.

ب- ولعلَّ النبي ﷺ تفرَّس في السيدة عائشة ذكاء وفهما من خلال زياراته المتكررة إلى بيت أبي بكر ﵁ فأراد أن يضمها إليه وينقلها بالزواج إلى بيته لتنقل للمسلمين سنته، وتُوقفهم على أحواله؛ لأن الإنسان حينما يكون صغير السن خالي البال من المشاكل والمشاغل يكون أشدُّ استعدادا لتلقّي العلم وحفظه واستيعابه وفهمه، وقد صدقت فراسة النبي ﷺ فيها فحملت عنه علما كثيرا، ونقلت عَنه خيرا وفيرا. قال الإمام الزهري: لو جُمِعَ علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل[54] ، فقد كانت ﵂ من أكثر الناس علما، وأكثرهم روايةً للحديث، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق. وقال الإمام الذهبي: لا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقا امرأةً أعلم منها[55]،

ولقد طال عمر السيدة عائشة، وظلّت بعد وفاة النبي ﷺ حوالي سبع وأربعين سنة تُعلّم العلم وتنشر الحديث حتى بلغت جملة الأحاديث التي روتها: ألفين ومائتين وعشرة (2210) أحاديث، وعدَّت لذلك أحد المكثرين من رواية الحديث.

جـ- كل النساء اللاتي تزوَّج بهن الرسول ﷺ ثيّبات، والبكر الوحيدة التي تزوَّجها رسول الله ﷺ هي: السيدة عائشة، تقول: تزوجت رسول الله ﷺ بكرا، وما تزوَّج بكرا غيري[56]. وقالت للنبي ﷺ ذات مرة: أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: (**فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا**) تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[57].

ولعلَّ رسول الله ﷺ لو لم يَتزوَّج بكرا وكانت نساؤه كلهن ثيبات لظنَّ البعض أفضلية نكاح الثيبات وترك نكاح الأبكار، أو لظن البعض أن النبي ﷺ كان يحسن معاشرة الثيبات لنضج عقولهن ولا يحسن معاشرة الأبكار والتعامل معهن، فأراد الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ أن يتزوج ثيبات وأبكارا، حتى يضرب لنا المثل والقدوة في طريقة التعامل مع النساء في مختلف أعمارهن، فضرب رسول الله ﷺ من نفسه أروع الأمثلة في التعامل مع النساء، ثيبات كن أو أبكارا، وبلغت عظمة أخلاقه وسموها في معاملته للمرأة الكبيرة السن، وللجارية الحديثة السن.

ولقد لاحظت السيدة عائشة هذا الأمر ولفتت الأنظار إليه فقالت: كان الحبش يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله ﷺ وأنا أ نظر فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو[58]، وقالت: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ[59] عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ[60] مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ[61] إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي[62]، فانظر إلى رحمة رسول الله ﷺ وإنصافه، يُقدِّر سن السيدة عائشة فيرسل صواحبها إليها يلعبن معها، وتحكي السيدة عائشة فتقول: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ[63]، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: (**دَعْهُمَا**)، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمُ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَإِمَّا قَالَ: (**تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟**) فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (**دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ**[64]) حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: (**حَسْبُكِ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**فَاذْهَبِي**)[65]، وتحكي كيف كان النبي ﷺ يقدر سنها، ويعاملها بما يناسب عقلها فتقول: خرجت مع النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: (**تَقَدَّمُوا**) فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: (**تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ**) فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ،

خرجت معَهُ في بعْضِ أَسْفارِه، فَقَالَ للنَّاس: (**تَقَدَّموا**) فتَقَدَّموا، ثُمَّ قَالَ: (**تعالَيْ حتَّى أُسابقَك**) فَسابقْتُه، فسبقَني، فجعل يضْحكُ، وهو يَقُولُ: (**هذه بتلْكَ**)[66].

وهذه أخلاقه ﷺ والتي تدلُّ على كمال رحمَتِهَ وحسن معاشرته لأهل بيته على اختلاف حاجاتهم وطباعهم؛ مما يجعله مثلاً أعلى لكل زوجٍ في كل وقت وفي كل مناسبة، والملاحظة العامة التي تلفت النظر في أمر زوجاته ﷺ أن منهن البكر الصغيرة كعائشةَ، والمسنة العجوز كسودة، والشابة كحفصة وزينب، وأن منهن ابنة صديقه الحميم كعائشة وحفصة، وابنة عدوه اللدود كأم حبيبة بنت أبي سفيان زعيم كفار أهل مكة حينما تزوَّجها رسول الله ﷺ، وصفية بنت حيي بن أخطب ابنة زعيم اليهود، ومنهن من كانت تشتغل برعاية أبنائها بعد وفاة زوجها كأم سلمة، ومنهن العقيم التي لا تلد كميمونة بنت الحارث وغيرها، ﷺ جميعا، وكن جميعا نماذج متفردة في كثرة الصلاة والصيام والصدقة والخشية من الله عَزَّ وجلَّ، فكُنَّ نماذج متنوعة لأفراد الإنسانية، قدَّم النبي ﷺ من خلال التعامل معهن تشريعا فريدا للمسلمين في كيفية التعامل مع كل نموذجٍ من هذه النماذج البشرية، وقرَّر لنا سنة وطريقة فيها سعادة الأفراد واستقرار البيوت وطهارة المجتمعات.

جـ – أضف إلى هذه الأسباب: أن النبي ﷺ أراد بزواجه من السيدة عائشة: أن يوضّح حكماً شرعيًّا وهو: أن المؤاخاة —وهو نظام قديم كان موجودا عند العرب قبل الإسلام يشبه نظام التبني— لا تأخذ أحكام مؤاخاة الرحم فيحرم بها ما يحرم بين إخوة الأرحام، وهو التشريع الذي أنزله الله تعالى بقوله: (**وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى ببَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[67]، ولذلك قال بعض العلماء: إن زواجَ النبي ﷺ من السَيدةً عائشةَ كان كزواجه من السيدة زينَب بنت جحش لإيضاح حكمٍ شرعي وبأمر إلهي، فالزواج من السيدة عائشة كان لبيان أن أخوة العقيدة لا تُحرِم ما تحرمه أخوة النسب، والزواج من السيدة زينب كان لبيان أن الابن المتبنى لا يكون كالابن الصلبي في تحريم الزواج بحليلته، ولذلك حينما ذهبت خوله تخطب عائشة للنبي ﷺ قال لها أبو بكر ﷺ: وهَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إنَّمَا هي ابْنَةُ أَخيه، تقول خولة: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلكَ لَه، قَالَ: (**ارْجعي إِلَيْه فَقُولي لَهُ: أَنَا أَخُوكَ، وَأَنْتَ أَخي في الْإِسْلَام، وابْنتُك تَصْلُحُ لِي**)[68]، وقد بلغ من أحساسَ أبي بكر ﷺ بهذا المعنى أنه حينما قابلَ النبي ﷺ قال له: إنَّمَا أَنَا أَخُوكَ، فَقَالَ ﷺ: (**أَنْتَ أَخي في دين اللَّه وكتابه، وهي لِي حَلاَلٌ**)[69]، قال ابن حجر: معناه: وهي مع كونها بنت أخي يحل لي نكاحها؛ لأن الأخوة المانعة من ذلك: أخوة النسب والرضاع لا أخوة الدين[70].

**الأمر السابع** : مشكلة غير المسلمين أنهم يتعاملون في الأمور التي تتعلّق بالنبي ﷺ على أنه بشر عادي يخطئ ويصيب، ولذلك فإنهم ينظرون إلى أقواله بريبة وشك، فتراهم يذكرون الشبهة فيقوم علماء المسلمين بالردّ عليها، ويذكرون الاعتراض فيقوم علماء الإسلام بكشف الحق وإظهاره، فيعاودون طرح الشبه فلا تنتهي شبهاتهم ولا تطمئن قلوبهم بالإيمان، ولا شك أن هذه الشبهات والرد عليها ساهم في كشف جوانب العظمة في شخصية الرسول ﷺ ، وأظهر صورا من تفرُّد التشريع الإسلامي واعتداله وواقعيته، ولكن طريق الردّ على الشبه لا يكون أبدًا طريقًا لعرض الإسلام على الآخرين؛ لأن القضية الأساسية التي يجب أن نركّز عليها في دعوة غير المسلمين هي: بيان حقيقة الألوهية، وصفات الإله الحق الذي يجب أن نعبده، ثم تحديد شخص الرسول الذي كلّفنا هذا الإله وأمرنا باتّباعه، فإذا اتّفقنا على وحدانية الله عزَّ وجلَّ ونبوة مُحَمَّد ﷺ فلا مجال لشبهة ولا محل لاعتراض لأننا إذا آمنا بنبوة مُحَمَّد ﷺ فهذا معناه أننا نُقرُّ بأنه: **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** [71]، فهذا معناه أن أقواله وحي، وأفعاله وحي، فهو معصوم من الخطأ، ولذلك أوجب الله عزَّ وجلَّ علينا: الاقتداء به في كل شيء، فإذا نشأ لبس ما نتيجة عدم الفهم الصحيح لبعض النصوص، أو عدم استحضارها قام العلماء بالتوضيح والكشف فيزداد الذين آمنوا إيمانا، ولا تبقى ريبة في قلب أحد، ولذلك يجب أن لا ننساق وراء هذه الشبهات والردّ عليها، وننسى أن أصل الدعوة تكون إلى الإيمان بالله عزَّ وجلَّ وحده والإقرار برسالة مُحَمَّد ﷺ ، ولذلك حينما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن قال له: **(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وجلَّ حِجَابٌ)** [72].

والذي دعاني إلى الردّ على هذه الشبهة لم يكن صدورها من غير المسلمين فقط فالشيء من معدنه لا يستغرب، وإنما اقتناعَ بعض المسلمين بها وترديدهم لها دون وعي، فأحببت أن أكشف الحقيقة للمسلمين؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بأنوار الحق، ويهتدون به قال تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [73] . أما غير المسلمين فلو اقتنعوا بهذا الرد فسيقومون بالبحث عن شبهة جديدة ليشغلوا المسلمين بالردّ عليها عن عرض أصول الإسلام عليهم، ولذلك فرغم أن الرد على هذه الشبهة بالنسبة للمسلمين أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولكني أحببت أن استخدم أدلّة العقل أولًا ثم أزيد الأمر

وضوحا، والقلوب اطمئنانا بأن هذا الزواج هو أمر من الله عزَّ وجلَّ ولا يسع رسول الله ﷺ إلا أن يُنفّذ مراد الله عزَّ وجلَّ، فزواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ﵂ لم يكن أصلًا باختيار النبي ﷺ، ولا بسبب عرض السيدة خوله زواجها على النبي ﷺ فقط، ولكن السبب الحقيقي لهذا الزواج أن الله عزَّ وجلَّ أراده فقدَّر له أسبابه، وأمر نبيه ﷺ به في الرؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا: (**أُرِيتُك في المَنَام مَرَّتَيْن، إذَا رَجُلٌ يَحْمِلُك في سَرَقَة حَرِير**[74]، **فَيَقُولُ: هَذه امْرَأَتُكَ، فَأَكْشفُهَا فَإذَا هي أَنْتَ**[75] ، **فَأَقُولُ: إنْ يَكُنْ هَذَا من عنْد اللَّه يُمْضه**)[76]، فهذا الحدَيث وحده كان يَكفي ليَقتنعَ المسلمَون أن زواج النبيَ ﷺ بعائشة تمَ بأمرٍ مَن اللَه عزَّ وَجلَّ ولذلك كان هذا الزواج من أكثر زيجات النبي ﷺ إفادةً للأمة ورحمةً بها ومنفعةً لها.

**الخاتمة**

بعد عرض هذه الشبهة والرد عليها فإن أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث هي:

1- يحاول أعداء الإسلام قديما وحديثا الطعن في الإسلام عموما، وفي النبي ﷺ خصوصا، واتهامه بما هو منه براء، وعلماء الإسلام يتصدون لهم ويقومون بتفنيد هذه الشبهات والردّ عليها.

2- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة وهي صغيرةٌ في السن ثابت بشكل يقيَني، ولذلك لا يمكن إنكاره، أو التشكيك فيه، لكثرة الروايات الواردة في هذا الموضوع وصحتها.

3- أن زواج النبي ﷺ وقد جاوز الخمسين من عمره من السيدة عائشة ﵂ وهي بنت تسع سنين لم يكن في هذا الزمان شيئا عجيبا أو مستغربا بل كان أمرا طبيعيًّا، مألوفًا في بيئته، تقره أعراف العرب وتقاليدها، ويعترف به العقل، وقد أمر به الشرع.

4- تزوَّج النبي ﷺ السيدة عائشة لأسبابٍ كثيرة كل سببٍ منها يصلح وحده ليكون دافعًا للنبي ﷺ للزواج من السيدة عائشة ﵂.

5- زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة تمَّ بأمرٍ من الله عَزَّ وجلَّ، ولم يكن يسع رسول الله ﷺ إلا أن يُنفّذه، فزواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ﵂ لم يكن أصلًا باختيار النبي ﷺ، ولا بسبب عرض السَيدة خوله زواجها على النبي ﷺ فقط، ولكن السبب الحقيقي لهذا الزواج أن الله عزَّ وجلَّ أراده فقدَّر له أسبابه، وأمر نبيه ﷺ به في الرؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، فمن اعترض على هذا الزواج فقد اعترض على الله عز وجل في حكمه.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

**الهوامش:**

(1) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ للدكتور إبراهيم على شعوط صـ: 81-82.

Bāṭīlu Yajib Aåǹ Tuṁḥay̲ Min ạl-Tãạrīkẖ lil-Dũk̊twr Ibrạhym Alay̲ Sẖ'wṭ ṣ: 81 - 82.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس باب ما منَّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس 280/6 رقم: 3139.

Aåkẖ'rajahu ạl-Bukẖārī fī Saḥīḥih Kitāb Far'ḍ ạl-Kẖumus Bāb mā Man ạl-Nābī ṣly Allah Alyh Wslm ʿAlay̲ ạl-Aåsāray̲ Miǹ Gẖaẙri Aånã Yukẖamīs 6 / 280 Raq̊m: 3139

(3) المعجم الكبير للطبراني 426/22 رقم: 1050.

Al-Mu'jam ạl-Kabīr lil-Tabarānī 22 / 426 Raq̊m: 1050.

(4) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها 264/7 رقم: 3894، ومسلم كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1038/2 رقم: 1422.

Mutãfaq Alaẙhi Aåk̊hrajahu: ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Manāqib Bāb Taẑwīj ạl-Nãbī Sly Allah Alyh Wslm Aysẖaï[n] wa-Qadūmah ạl-Madīnaï wa-Bināyih Bihā 7 / 264 Raq̊m: 3894, wa-Muślim Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-Aåb ạl-Bik̊r ạl-Sãgẖīraï 2 / 1038 Raq̊m: 1422.

(5) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1039/2 رقم: 1422.

Aåkẖ'rajahu Muślim Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-Aåbi ạl-Bik̊r ạl-Sãgẖīraï 2 / 1039 Raq̊m: 1422.

(6) أخرجه النسائي في سننه كتاب النكاح باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة 82/6 وإسناده صحيح.

Aåk̊hrajahu ạl-Nīsāẙiy fī Sananih Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Ankạḥ ạl-Rãjul Aib'natahu ạl-Sãgẖīraï 6 / 82 wāi-Išnādahu Saḥīḥ.

(7) جاء في بعض الروايات: أن النبي ﷺ عقد عليها وعندها ست سنين، وفي بعض الروايات: سبع سنين، ويُجمع بين الروايتين بأنها كانت أكملت السنة السادسة، ودخلت في السنة السابعة، والعرب تَجبر الكسر راجع: الإصابة 8 / 232. Aỉ-Aṣābaï 8 / 232.

(8) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1039/2 رقم: 1422.

Aåkẖ'rajahu Mus'lim Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-iAåbi ạl-Bik'r ạl-Sãgẖīraï 2 / 1039 Raq'm: 1422.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1039/2 رقم: 1422.

Aåkẖ'rajahu Mus'lim Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-iAåbi ạl-Bik'r ạl-Sãgẖīraï 2 / 1039 Raq'm: 1422.

(10) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومه المدينة وبنائه بها 264/7 رقم: 3896.

Aåkẖ'rajahu ạl-Bukẖārī kitāb ạl-Manāqib Bāb Taẑwīj ạl-Nābī Sly Allah Alyh Wslm Aysẖaï wa-Qadūmah ạl-Madīnaï wa-Bināyỉh Bihā 7 / 264 Raq'm: 3896.

(11) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة 1039/2 رقم: 1422.

Aåkẖ'rajahu Mus'lim Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-iAåbi ạl-Bik'r ạl-Sãghīraï 2 / 1039 Raq'm: 1422.

(12) أخرجه النسائي في سننه كتاب النكاح باب البناء بابنة تسع 131/6 رقم: 3379، وهو حديث صحيح راجع: صحيح وضعيف سنن النسائي 451/7.

Aåkẖ'rajahu ạlnīsāyỉyũ fī sananihi Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb ạl-Binā bi-Aiỗnaï Tiš 6 / 131 Raq'm: 3379, wa-Hūa Hadyth Saḥīḥ Rāji: Saḥīḥ wa-Da'īf Sunn ạl-Nāsãạyỉy 7 / 451.

(13) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده 1033/3 رقم: 1784، والنسائي في السنن الكبرى كتاب النكاح باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة 169/5 رقم: 5345، والطبراني في المعجم الأوسط 108/8 رقم: 8116.

Aåkẖ'rajahu Isḥạq b'n Rāhawảỷh fī Mus'nadih 3 / 1033 Raq'm: 1784, wāl-Nīsāyỉy fī ạls-Sunn ạl-Kuỗray Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Ankạḥ ạl-Rājul Aib'natah ạl-Sãghīraï 5 / 169 Raq'm: 5345, wāl-Tãbarānī fī ạl-Mu'jam ạl-Awsaṭ 8 / 108 Raq'm: 8116.

(14) الآحاد والمثاني لأبي بكر بن أبي عاصم 390/5 رقم: 3007.

Al-Aḥād wāl-Matẖānī li-AbīBiỗkr b'n Aåbī Aṣim 5 / 390 Raq'm: 3007.

(15) أغمص أي: أعيب 347/3. Aågẖamaṣ Aåyũ: Aå'aỷb 3 / 347.

(16) الداجن هي: الحيوانات والطيور التي تربى بالبيت راجع: النهاية في غريب الحديث 96/2.

Al-Dãạjin hī: ạl-Hayawānāt wāl-Tũyūr Alãtī Turabãy biạl-Baỷt Rāji: ạl-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạl-Hadyth 2 / 96.

(17) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا 319/5 رقم: 2661، ومسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف 2129/4 رقم: 2770.

Mutãfaq Alaỷhi Aåkẖ'rajahu: ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Sẖāhādāt Bāb Ta'dīl ạl-Nīsā Ba'ḍahun Ba'ḍa 5 / 319 Raq'm: 2661 , wa-Muslim Kitāb ạl-Tãẁbaï Bāb fī Hadyth ạỉ-Af'k wa-Qabūl Taẁbaï ạl-Qādẖif 4 / 2129 Raq'm: 2770.

(18) التخريج السابق. Al-Tãkẖ̉rīju ạl-Sãạbiq.

(19) البخاري كتاب النكاح باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة 248/9 رقم: 5236، ومسلم واللفظ له كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد 609/2 رقم: 892.

Al-Bukẖārī Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Naẓar ạl-Maṙạåt Aịlay ạl-Habasẖ wa-Naḥwahum Miṅ Gẖaỷr Rībaï 9 / 248 Raq'm: 5236, wa Mus'lim wā-Lãfẓ Lahu Kitāb Salāaï ạl-Idaỷn Bāb ạ-Rūkẖ̉saï fī Allũ Abi ạl-Adẖī lā Ma'ṣīaï fīhi fī Aåyãạm ạl-Eid 2 / 609 Raq'm: 892.

(20) أخرجه مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الجمع والتمتع والقران 874/2 رقم: 1211.

Aåkẖ'rajahu Mus'lim Kitāb ạl-Haj Bāb Bayān Wujūh ạl-Aịh'rām wā-Anãhu Yajūzu Aịfrādu ạl-Jaṁ wāl-Tãmatũ wāl-Qurān 2 / 874 Raq'm: 1211.

(21) الإصابة في تمييز الصحابة 232/8. Aỉ-Aṣābaïu fī Taṁyyz ạl-Sãḥābaï 8 / 232.

(22) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب المسجد يكون في الطريق من غير ضررٍ بالناس 671/1 رقم: 476.

Aåkẖ'rajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Sālāaï Bāb ạl-Maŝjid Yukawīnu fī ạl-Tãrīq Miṅ Gẖaẏr ḍarariⁿ biạl-Nãạs 1 / 671 Raq'm: 476.

(23) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها 166/7 رقم: 3817.

Aåkẖ'rajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Manāqib Bāb Taẑwīj ạl-Nābī Sly Allah Alyh Wslm Kẖadījaï wa-Faḍlih 7 / 166 Raq'm: 3817.

(24) سير أعلام النبلاء 193/1. Saẏr Aå'lāam ạl-Nūbalā 1 / 193.

(25) الإصابة في تمييز الصحابة 235/8. Aỉ-Aṣābaïu fī Taṁyyz ạl-Sãḥābaï 8 / 235.

(26) الطبقات الكبرى لابن سعد 64/8. Al-Tãbaqātu ạl-Kuỏra li-Aib'n Saad 8 / 64.

(27) الطبقات الكبرى 67/8. Al-Tãbaqāt ạl-Kuỏra 8 / 67.

(28) الإصابة في تمييز الصحابة 232/8. Al-Aṣābaïu fī Taṁyyz ạl-Sãḥābaï 8 / 232.

(29) راجع: مستدرك الحاكم 656/2 رقم: 4176، والطبراني في المعجم الكبير 137/3 رقم: 2917، والطبقات الكبرى لابن سعد 285/1، والاستيعاب لابن عبد البر 28/1.

Rājiʿ: Muŝtaḍriku ạl-Hākim 2 / 656 Raq'm: 4176, wāl-Tãbarānī fī ạl-Mu'jam ạl-Kabīr 3 / 137 Raq'm: 2917, wāl-Tãbaqāt ạl-Kuỏray li-Aib'n saad 1 / 285, Wāl-Aiŝty'āb li-Aib'n Ab'di ạl-Barī 1 / 28.

(30) ولد سيدنا عثمان ﵁ بعد عام الفيل بست سنين وعرض عليه عمر ﵁ الزواج بحفصة في العام الثالث للهجرة فيكون عمره حينئذ خمسون سنة.

Waladu Sayīdinā Utẖmān Ba'd Am ạl-Fīl Basãt' Sinãỷn Wa'aṙḍ Alaỷh Umar ạl-Zãwāj bi-Haf̣ṣaï fī ạl--Am ạl-Tẖãạlitẖ lil-Hiĵraï Fayak'wun - Umarah ḥī-Nayỉdẖ Kẖaṁsūn Sanaï.

(31) توفي سيدنا أبو بكر ﵁ سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وعرض عليه عمر ﵁ الزواج بحفصة ﵂ في العام الثالث للهجرة فيكون عمره حينئذ ثلاث وخمسون سنة.

Tawafã Sayĩdan Abū Biḳr Sanaï Tẖalạtẖ Asẖ'raï Min ạl-Hiĵraï Wahū Aib'n Tẖalạtẖ wa-Sitĩyna Sanaï Wa'aṙḍ Alaỷh Umar ạl-Zãwāj bi-Haf'ṣaï Raḍĩy Allah Aṅhau fī ạl-Ami ạl-Tẖãạlitẖ lil-Hij'raï Fayaḳwun Umarah Hīnayỉdẖ Tẖalạtẖ wa-Kẖaṁsūn Sanaï.

(32) راجع: الطبقات الكبرى 464/8، والاستيعاب في معرفة الأصحاب 1955/4.

Rāji': ạl-Tãbaqāt ạl-Kuḃra 8 / 464, wāl-Aiśty'āb fī Wa'rifaẗ ạl-Aảṣḥāb 4 / 1955.

(33) الطبقات الكبرى 463/8. Al-Tãbaqāt ạl-Kub'ray 8 / 463.

(34) أخرجه: أحمد في فضائل الصحابة 625/2 رقم: 1069، والحاكم في المستدرك 153/3 رقم: 4684 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: منقطع، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 198/1 رقم: 102 وقالَ: إسَناده حسَن، والطبراني في المعجم الأوسط 367/5 رقم: 5606، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا الحسن بن سهل وهو ثقة مجمع الزوائد 173/9، وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته 35/5 رقم: 8693.

Aảkẖ'rajahu: Aḥmad fī Faḍāyi̇l ạl-Sãḥābaẗ 2 / 625 Raq'm: 1069 , wāl-Hākim fī ạl-Muśtaḋrik 3 / 153 Raq'm: 4684 wa-Qāla: Hadẖā Hadyt̲h Saḥīḥ ạl̊ạiṣnādi , walaṁ Yukẖarījāh, wa-Qāla ạl-Dẖāhabī: Mun'qaṭi , wāl-Dīyā ạl-Muqadãsī fī ạl-Aảḥādīt̲h ạl-Mukẖ̊tāraẗ 1 / 198 Raq'm: 102 waqāla: Aiṣnāduh Hasan, wāl-Tãbarānī fī ạl-Mu'jam ạl̊-Aẘsaṭ 5 / 367 Raq'm: 5606 , wa-Qāla ạl-Haẙt̲hamī: Rujãạluh Rujãạl ạl-Sãḥīḥ Aiḷã Ail̊ḥasin b'n Saḥli wa-Hūa T̲hiqaẗ Maj'm ạl-Zãwāyi̇d 9 / 173 , wa-Saḥãḥah ạl-Aảl̊bānī fī: Saḥīḥ ạl-Jāmi ạl-Sãgẖīr wa-Zīādātih 5 / 35 Raq'm: 8693.

(35) التخريج السابق. Al-Tãkẖ̊rīj ạl-Sãạbiq.

(36) نقلاً عن كتاب: الرسول للمستشرق بودلي ص: 129 من الترجمة العربية لفرج والسحار، وهذا النقل موجود في كتاب: تراجم سيدات بيت النبوة لعائشة عبد الرحمن ص: 257، 258.

Naqal Aṅ Kitāb: ạl-Rãsūl lil-Muśtasẖ̊riq Bwdly ṣ: 129 Min ạl-Tãr'jamaẗ ạl-Arabīãẗ li-Faraj wāl-Sãḥãạr, wa-Hadẖā ạl-Nãq̊l Maẘjūd fī Kitāb: Tarājim Sayīdāt Baẙt ạl-Nūbūãẗ li-Aysẖaẗ Ab'du ạl-Rãḫman ṣ: 257 , 258.

(37) وا مُحَمَّده ص: 172. Wā Muḥamãdih ṣ: 172.

(38) تراجم سيدات بينت النبوة ص: 256. Tarājim Sayīdāt Bayãnaẗ ạl-Nūbūãẗ ṣ: 256.

(39) شرح صحيح مسلم للنووي 9/ 206. Sẖaraḥ Saḥīḥ Muślim lil-Nãwawī 9 / 206.

(40) شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ 573/4.

Sẖaraḥ Saḥīḥ Muślim li̇l-Qāḍī Ii̇yāḍ ạl-Musamãy Ai̇kmāl̊ ạl-Mu'lim bi-Fawāyi̇d Muślim 4 / 573.

(41) أخرجه أبو داود كتاب الطب باب في السُّنْمَة 14/4 رقم: 3903، والحاكم في المستدرك 202/2 رقم: 2756 وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى 254/7 رقم: 14247.

Aảkẖ̊rajahu Abū Dāwud Kitāb ạl-Ti̇bī bāb fī ạl-Sũm̊naẗ 4 / 14 Raq̊m: 3903, wāl-Hākim fī ạl-Muśtaḋrik 2 / 202 Raq̊m: 2756 wa-Qāla: Saḥīḥ Alay Sẖaraṭ Muślim wa-Wāfaqahu ạl-Dẖāhabī, wāl-Baẙhaqī fī ạl-Sunn ạl-Kuḃra 7 / 254 Raq̊m: 14247.

(42) سنن الترمذي 409/2. Sunĩn ạl-Tĩr'midẖ̲ī 2 / 409.

(43) مستدرك الحاكم 6/4 رقم: 6716، والطبقات الكبرى لابن سعد 63/8.

Muśtaḋrik ạl-Kākim 4 / 6 Raq̊m: 6716, wāl-Tãbaqāt ạl-Kuḃray̲ li-Ib'n Saad 8 / 63.

(44) المرجعين السابقين. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiqaỷn.

(45) سير أعلام النبلاء 191/10. Saỷr Aả'lãam ạl-Nũbalã 10 / 191.

(46) كان ذلك قبل أن يحرم الله عزَّ وجلَّ زواج المسلمة من غير المسلم.

Kãn Dẖalik Qaỏla Aả̊n Yuḥarĩm Allah Azã Wajal Zawãj ạl-Mušlimaẗ Miṅ Gẖaỷri ạl-Mušlim.

(47) أراد المطعم بذلك التنصُّل من خطبة عائشة ﵂ لابنه وفهم أبو بكر ﵁ ذلك.

Aả̊rãd ạl-Maṭ'am bi-Dẖalik ạl-Tãnaṣũl Miṅ Kẖuṭbaẗ Aysẖaẗ Raḍĩy Allahu Aṅhau li-Aiỏnah wa-Fah'm Abū Biḵri Dẖalik.

(48) أخرجه أحمد في مسنده 10/5 رقم: 2618، وإسناده صحيح.

Aả̊kẖ'rajahu Aḥamid fĩ Mušnadih 5 / 10 Raq̊m: 2618, wãi-Išnãdahu Saḥĩḥ.

(49) الطبقات الكبرى لابن سعد 59/8. Al-Tãbaqãt ạl-Kuỏray li-Aib'n Saad 8 / 59.

(50) المرجع السابق 58/8. Al-Maf̊ji ạl-Sãạbiq 8 / 58.

(51) أخرجه أحمد في مسنده 47/18 رقم: 25645 وإسناده صحيح، ورجاله ثقات.

Aả̊kẖ'rajahu Aḥmad fĩ Mušnadih 18 / 47 Raq̊m: 25645 wãi-Išnãdahu Saḥĩḥ, wa-Rujãạlah Tẖiqãt.

(52) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق ﵁ 374/5 رقم: 3681 وقال: حديثٌ حسن، وأحمد في مسنده 420/8 رقم: 8776، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

Aả̊kẖ'rajah ạl-Tĩf̊midẖī fĩ Sananih Kitãb ạl-Manãqib Bãb Manãqib Abī Bik'r ạl-Sãdĩq 5 / 374 Raq'm: 3681 wa-Qãla: Hadytẖ Hasan, wã-Aḥmad fĩ Mus'nadih 8 / 420 Raq'm: 8776, wãi-Is'nãdah Saḥĩḥ Alaỵ Sẖar'ṭ ạl-Sẖãỷkẖaỷn.

(53) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد 665/1 رقم: 466، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور 377/1 رقم: 532.

Mutãfaq Alaỷh Aả̊kẖ'rajah: ạl-Bukẖãrĩ Kitãb ạl-Sãlãaẗ Bãb ạl-Kẖaẘkẖaẗ wãl-Mamarĩ fĩ ạl-Mas'jid 1 / 665 Raq'm: 466, wa-Mus'lim Kitãb ạl-Masãjid wa-Mawãḍi ạl-Sãlãaẗ Bãb ạl-Nãỏy An' Binã ạl-Masãjid Alaỵ ạl-Qubũr 1 / 377 Raq̊m: 532.

(54) الطبراني في المعجم الكبير 184/23 ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات. مجمع الزوائد 243/9 قلت: الموقوف على الزهري أصح وأثبت وهو الذي اعتمده ابن كثير في البداية والنهاية 88/8، والذهبي في سير أعلام النبلاء 185/2، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 233/8.

Al-Tãbarãnĩ fĩ ạl-Mu'jam ạl-Kabĩr 23 / 184, wa-Qãla ạl-Haỷtẖamĩ: Rawãhu ạl-Tãbarãnĩ Mursala wa-Rujãạlahu Tẖiqãt. Maỏma ạl-Zãwãyid 9 / 243 Qul'tu: ạl-Maẘqũf Alaỵ ạl-Zãỏhrĩ Aả̊ṣaḥ Wã-Atẖ'bat wa-Hũa ạl-Adẖī Ai-Tamadah Aib'n Katẖĩr fĩ ạl-Bidãyaẗ wãl-Nĩhãyaẗ 8 / 88 , wãl-Dẖãhabĩ fĩ Saỷri Aả'lãam ạl-Nũbalãa 2 / 185 , wã-Ib'n Hajar fĩ ạỉ-Aṣãbaẗ fĩ Taṁyyz ạl-Sãḥãbaẗ 8 / 233.

(55) سير أعلام النبلاء 104/3. Saỷr Aả'lãam ạl-Nũbalãa 3 / 104.

(56) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 30/23، والحاكم في المستدرك 14/4 رقم: 6743 وقال: صَحيحُ الْإِسْنَاد وَلَمْ يُخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجال أحد أسانيد الطبراني رِجَال الصَحيحَ مجمع الزوائد 241/9.

Aåkẖ'rajahu ạl-Tãbarānī fī ạl-Mu'jam ạl-Kabīr 23 / 30, wāl-Hākim fī ạl-Muṡtaḍrik 4 / 14 Raḳm: 6743 wa-Qāla: Saḥīḥ ạl-Aịṡnād wa-Laṁ yu-Kẖarījāh, wa-Wāfaqahu ạl-Dẖãhabī, wa-Qāla ạl-Haẙtẖamī: Rawāh ạl-Tãbarānī wa-Rujãạl Aḥad Asạnyd ạl-Tãbarānī Rajãạl ạl-Sãḥīḥ Maj'ma ạl-Zãwāyid 9 / 241.

(57) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب نكاح الأبكار 23/9 رقم: 5077.

Aåkẖrajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Nikāḥ ạl-Aåḃkār 9 / 23 Raḳm: 5077.

(58) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة 248/9 رقم: 5236، ومسلم كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد 609/2 رقم: 892.

Aåkẖrajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Naẓar ạl-Maṙạåï Aịlay ạl-Habasẖ wa-Naḥ'wa-Huṁ inˆ Gẖaẙr Rībaï 9 / 248 Raḳm: 5236, wa-Muṡlim Kitāb Salāaï ạl-Idaẙn Bāb ạl-Rūkẖṣaï fī Allũ'ab Alãdẖī lā Ma'ṣīaï fīhi fī Aåyãạm ạl-eīd 2 / 609 Raḳm: 892.

(59) أي: التَّماثيل الَّتي تلْعَب بهَا الصَّبايا. النهاية في غريب الحديث والأثر 158/1.

Aåyã: ạl-Tãmāthyl Alãtī Taḷ'ab Bihā ạl-Sãbāy. Ạl-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạl-Hadytẖi wāl-Atẖar 1 / 158.

(60) أي يتغيَّبن ويدخلن في بيت أو من وراء ستر. النهاية في غريب الحديث والأثر 95/4.

Aåyã ya-Tagẖayãban wa-Yaḍkẖulan fī Baẙt Aåẁ Min wa-Rā'i Siṫr. ạl-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạḷḥadytẖi wāl-Atẖar 4 / 95.

(61) أي: يبعثهن ويرسلهن إليَّ. النهاية في غريب الحديث والأثر 321/2.

Aåyã: Yab'atẖuhun wa-Yur'siluhun Alyã. Ạl-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạl-Hadytẖ wāl-Atẖar 2 / 321.

(62) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس 543/10 رقم: 6130.

Aåkẖ'rajah ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Adab Bāb ạl-Aiṅbisāṭ Aịlay ạl-Nãạs 10 / 543 Raḳm: 6130.

(63) بضَمِّ الْبَاء، يومٌ مَشْهُورٌ كَانَ فيه حَرْب بَيْنَ الْأَوْسِ والْخَزْرَجِ. وبُعاث اسْمُ حِصْنٍ لِلْأَوْسِ النهاية 139/1.

Biḍam ạl'bā, Yaẁm Masẖ'hūr Kāna fīhi Har'b Baẙn ạl-Aåẁs wāl-Kẖaẑraj. Wabu'aạtẖ Aiṡm Hiṣn lil-Aåẁsi ạl-Nīhāyaï 1 / 139.

(64) هُوَ لَقَبٌ للحبشة. وقيل هُوَ اسم أَبيهم الأَقْدم يعرفون به. وفَاؤُه مَكْسُورة، وقَدْ تُفْتح. النهاية 242/2.

Hūa Laqab lil-Habasẖaï. wa-Qīla Hūa Aiṡm Aåbīīhim ạḷạ-Aḳdam Yu'rufwn Bihi. Wafāwůh Maḳsūraï, wa-Qaḍ Tufṫaḥ. ạl-Nīhāyaï 2 / 242.

(65) أخرجه البخاري كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد 510/2 رقم: 949، 950.

Aåkẖrajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Eidaў̊n Bāb ạl-Harãạb wāl-Dãr̊q Yaẘm ạl-Eīd 2 / 510 Raq'm: 949, 950.

(66) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في السبق على الرجل 30/3 رقم: 2576، وأحمد في مسنده 177/18 رقم: 26155، وابن حبان في صحيحه 545/10 رقم: 4691 وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

Aåkẖrajahu Abū Dāwud fī Sananih Kitāb ạl-Jihād Bāb fī ạl-Sãb̊q Alay ạl-Rãjul 3 / 30 Raq̊m: 2576, wā-Aḥmad fī Mušnadih 18 / 177 Raq̊m: 26155, wā-Ib̊n Habãạn fī Saḥīḥih 10 / 545 Raq̊m: 4691 wāi-Išnādahu Saḥīḥ wa-Rujãạluhu Tẖiqāt.

(67) سورة الأنفال الآية: 75. Sūraï ạl-Aåñfãl ạl-Ayaï: 75.

(68) أخرجه أحمد في مسنده 47/18 رقم: 2564، وإسناده صحيح.

Aåkẖ'rajahu Aḥmad fī Mušnadih 18 / 47 Raq̊m: 2564, wāi-Išnādah Saḥīḥ.

(69) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب تزويج الصغار من الكبار 26/9 رقم: 5081.

Aåkẖ'rajahu ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Taẑwīj ạl-Sãgẖār Min ạl-Kubãạr 9 / 26 Raq̊m: 5081.

(70) فتح الباري 27/9. Faṫ ạl-Bārī 9 / 27.

(71) سورة النجم الآية: 3، 4. Sūraï ạl-Nãj̊m ạl-Ayaï: 3 , 4.

(72) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة 307/3 رقم: 1395، ومسلم كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام 50/1 رقم: 19.

Mutãfaq Alaў̊h Aåkẖ'rajah: ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Zãkāï Bāb Wujūb ạl-Zãkāï 3 / 307 Raq̊m: 1395, wa-Mus'lim Kitāb ạl-Aymān Bāb ạl-Dũā Aị̈lay ạl-Sẖãhādataў̊n wa-Sẖarāy ạl-Išlāmi 1 / 50 Raq̊m: 19.

(73) سورة البقرة الآية: 2. Sūraï ạl-Baqaraï ạl-Ayaï: 2.

(74) أَيْ: فِي قِطْعَة مِنْ جَيِّد الْحَرِير، وَجَمْعُهَا سَرَقٌ. النهاية في غريب الحديث والأثر 362/2.

Aåў̊: fī Qiṭ'aï Miñ Jayĭd ạl-Harīr, wa-Jaṁ'uh Saraq. Ạl-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạl̊ḥadytẖi wāl-Atẖar 2 / 362.

(75) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: يُرِيدُ أَنَّهُ رَآهَا فِي النَّوْمِ كَمَا رَآهَا فِي الْيَقَظَةِ فَكَانَت الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَا لَا غَيرها. فتح الباري 400/12.

Aåў̊: fī Qiṭ'aï Miñ Jayĭd ạl-Harīr, wa-Jaṁ'uh Saraq. Al-Nīhāyaï fī Gẖarīb ạl̊ḥadytẖi wāl-Atẖar 2 / 362.

(76) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب النكاح باب نكاح الأبكار 7/ 5 رقم: 5078، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عائشة 1889/4 رقم: 2438.

Mutãfaq Alaў̊h Aåkẖ'rajah: ạl-Bukẖārī Kitāb ạl-Nīkāḥ Bāb Nikāḥ ạl-Aåb'kār 7 / 5 Raq'm: 5078, wa-Mus'lim Kitāb Faḍāў̊il ạl-Sãḥābaï Bāb Faḍāў̊il Aysẖaï 4 / 1889 Raq'm: 2438.